الإمام المهدي

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

قبس من نور الإمام المهدي عليه السلام

تأليف

الشيخ جاسم الأديب

مكتبة الأمين - الكويت - بنيد القار

قبس
من نور الإمام المهدي عليه السلام

تأليف

الشيخ جاسم الأديب

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم
٢٠١٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

مـــراكـــز التـــوزيع

مكتبة الأمين
العراق - كربلاء المقدسة
شارع العباسية - هاتف ٣٣٥٢٦٢

مكتبة الأمين
إيران - قم - ص.ب: ٤٣٥٩
هاتف ك ٧٧٤٢٥٩٩

مكتبة الأمين
للطباعة والنشر
الكويت - ص.ب: ١٥٩١٠
مكتبة الأمين - بنيد القار - حسينية أحمد عاشور

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم

الاهداء

إليك يا أهل المستضعفين

إليك يا معزّ المؤمنين

إليك يا محيي الشريعة والدين

إليك سيدي يا أبا صالح المهدي أقدم هذا الجهد الضئيل فاقبله بقبولك الحسن وتصدّق علينا ان الله يحبّ المتصدّقين.

المؤلف

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد، ففي منتصف ليلة الخامس عشر من شهر شعبان المبارك، وبينما كان المؤمنون يقرؤون دعاء الندبة الشريف راعت انتباهي صرخات شجية مصحوبة ببكاء وحزن نابع من قلب مؤمن قد أحرقته آهات الإنتظار صارفاً بكل شوق: «متى ترانا ونراك»؟!

وفي الحقيقة فقد جذبت أحاسيسي تلك الصرخات المخلِصة وجعلتني أغرق في بحرٍ لجي من الأفكار التي لا أوّل لها ولا آخر، بحيثُ إنني بقيت مدة من الزمان متأثراً بهذه العبارة المقدسة. وبينما كنت في تلك الأجواء الروحانية وأنا أبحث عن ضالتي المنشودة تبادر الى ذهني السؤال التالي: هل إنّ المؤمنين صادقون في

عبارتهم هذه أم أنها مجرد صرخات فارغة بعيدة كل البعد عن الواقع؟

وبعارة أخرى: إنّ مَنْ ينادي صاحب العصر عليه السلام برفيع صوته: «متى ترانا ونراك»؟ هل أنّه أعدّ نفسه لمثل تلك اللحظات الحاسمة التي سيظهر فيها منقذ البشرية لينقذها من أوحال الضلال؟ أم أنّه يهتف هذه الكلمات دون أن يعد شيئاً لمثل ذلك الزمان؟!

من هنا وجدت نفسي واقفاً أمام أسئلة مصيرية لم أكن أصلاً أتوقعها ألا وهي: ماذا نعرف عن إمام زماننا عليه السلام؟ وأين نحن عن الإشكالات والتشكيكات الضالة المثارة ضد الامام المهدي عليه السلام؟ وماذا قدمنا لظهور هذا المصلح العالمي؟ وهل أنّنا أعددنا أنفسنا لنصرته أم لا؟ وإذا كنّا ندّعي أننا من المنتظرين له فمَنْ هم المنتظرون الحقيقيون؟ وما هي صفاتهم؟ وما هي حقيقة الإنتظار المطلوب الذي عبّر عنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه أفضل الأعمال*؟

(*) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج» كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٤ ب ٥٥ ح ٣.

مجموعة أسئلة مهمة أخذت بيدي الى التحقيق في المسألة والشروع في كتابة هذا الكتاب علّني أوفق لبيان بعض الحـقائق المفيدة حول الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف راجـيا منه أن يتقبّل مني هذه البضاعة المزجاة وينظر اليّ نـظرة رحـيمة تكون لي ذخراً وذخيرة يوم لاينفع مال ولا بنون إلاّ مَنْ أتـى الله بقلب سليم.

من هو الإمام المهدي عليه السلام؟

الروايات المصرّحة أنّ الامام المهدي من ولد فاطمة عليها السلام أنّه النجل التاسع للإمام الحسين عليه السلام باتت متواترة، وقد صرّح نفس السنة بها منها الحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ هذا الأمر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، يقول الراوي: ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش[1].

وعلى كلّ فإنّ الإمام المهدي عليه السلام تنصّ عليه روايات العامّة أيضاً إلاّ أنّهم يؤلّونها ويوجهونها لأمورٍ سياسية خاصّة بهم بينما التزم الشيعة بإعتقادهم به وبقوا ينتظرونه ويدعون للظهور والفرج.

---

(١) صحيح مسلم: ج٦ ص٣.

الولادة المباركة

كانت ولادة الامام المهدي عليه السلام في سامراء، في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ، واسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي محمّد وقد نصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك في أحاديثه الشريفة منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة»(١).

أما ألقابه الشريفة فهي كثيرة منها: الحجة، المهدي، الصاحب، المنتظر، المؤمّل، وأشهرها المهدي.

وكنيته: أبو صالح، وأبو القاسم.

---

(١) كمال الدين: ج١ ص٢٨٦. باب ٢٥ ح١.

المهدي عليه السلام في القرآن

هناك الكثير من الآيات الكريمة الدالة على الإمام المهدي عليه السلام وأنّه الإمام الثاني عشر من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وقد صرّح بدلالة هذه الآيات علماء السنّة أنفسهم.

فمن هذه الآيات الدالة على إمام العصر والزمان عليه السلام هي:

١ـ قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿هدى للمتّقين * الذين يؤمنون بالغيب﴾[1].

فقد روى الحافظ سليمان القندوزي في «ينابيع المودة» عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسأله عن أشياء الى أن قال: سُئِلَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أوصيائه، فعدّهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، الى أنْ قال صلى الله عليه وآله وسلم: فبعده ابنه محمد، يدعى بالمهدي، والقائم، والحجة، فيغيب، ثم

---

(١) سورة البقرة: ٣٠٢.

يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته، اولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب﴾[1].

٢ـ قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه﴾[2].

فقد نقل كل من «الكنجي» و«الشبلنجي» في كتابيهما «البيان» و«نور الأبصار» إنّ المراد من الآية هو المهدي من ولد فاطمة[3].

٣ـ قوله تعالى: ﴿قال ربّ فأنظرني الى يوم يبعثون * قال فإنّك من المنظرين * الى يوم الوقت المعلوم﴾[4].

فمن كلام لمحمد بن ابراهيم «الحموينى» قال: قال علي بن

---

(١) ينابيع المودة: ص٤٤٣.

(٢) سورة الفتح: ٢٨.

(٣) البيان في اخبار صاحب الزمان: ص٧٣.

(٤) سورة الحجر: ٣٦ ـ ٣٨.

موسى الرضا عليه السلام في حديث: أنه قيل له عليه السلام: يابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت عليهم السلام؟

قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء يطهّر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل جرم وظلم.

ولمن أراد المزيد من الإطلاع على الآيات المباركة المؤولة في إمام العصر والزمان عليه السلام فليراجع كل من:

١ـ غاية المرام للعلامة السيد هاشم البحراني.

٢ـ الامام المهدي عليه السلام في القرآن لآية الله العظمى السيد صادق الشيرازي حفظه الله.

٣ـ فرائد السمطين آخر المجلد الثاني.

المهدي عليه السلام في السنة

إن الروايات الشريفة الواردة في الامام الحجة عليه السلام فاقت حدّ الاحصاء وقد نقلها الفريقان بطرق صحيحة معتبرة لا يمكن الخدش فيها أبداً.

فمن الأخبار الواردة عن السنة هي:

* عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أبشرو بالمهدى رجل من قريش من عترتى»[1].

* عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي»[2].

* عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ خلفائي

---

(١) كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦١ ح ٢٣٣١.

(٢) كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦١.

وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لاثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»(١).

* وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين»(٢).

وغيرها من الروايات الكثيرة التي يجدها القارىء في مصادرهم المعروفة.

---

(١) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣١٢.

(٢) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣٢٤.

أمّا الروايات الواردة في شأن الامام المهدي عليه السلام من قبل أهل البيت عليهم السلام فهي:

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأ عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(١).

* قال الامام الحسين عليه السلام: «منّا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأخرهم التاسع من ولدي، وهو الامام القائم بالحق، يحي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كلّه ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: متى الوعد إن كنتم صادقين، أما الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(٢).

---

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٢٨٧ ب ٢٥ ح ١.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣١٧ ب ٣٠ ح ٣.

* عن يونس بن عبدالرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عزّوجلّ ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون، ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة»[1].

* عن الريان بن الصلت قال: قلت للامام الرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي اذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده الى أعظم شجرة على

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٦١ ب ٣٤ ح ٥.

وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتـدكدكت صـخورها، يكون معه عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام ذاك الرابـع مـن ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ (به) الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٦ ب ٣٥ ح ٧.

هل ولد الإمام الحجّة عليه السلام أم لا؟

لقد أثار البعض شبهاته وأخذ يخالف الأدلّة الكثيرة المصرّحة بولادة الإمام الحجّة عليه السلام فأنكر ولادته مع أنّ الأدلّة الدالة على هذا المطلب كثيرة ومنها:

١ـ تصريح الإمام العسكري عليه السلام بالولادة: وقد ورد ذلك في حديث صريح في الكافي الشريف رواه عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: ياسيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم[1].

٢ـ تصريح القابلة: وهي السيدة حكيمة أُخت الامام وعمّة الامام، وبنت الامام حيث إنّها صرّحت بالولادة ليلة المولد وقد تولّت بنفسها أمر السيّدة نرجس بإذن من الامام العسكري عليه السلام.

٣ـ عشرات الشهادات برؤية الإمام عليه السلام: إذ أنّ العشرات من

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٢٨ ح٢.

خلّص المؤمنين والعلماء الأعلام وفّقوا للالتقاء بـه، وقـد سـجّل العديد من المؤلّفين هذه اللقاءات في مصنّفاتهم ومنهم السيد هاشم البحراني في كتابه: تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي. حـيث ذكر فيه (٧٩) شخصاً شاهد الإمام عليه السلام في طفولته أو فـي غـيبته الصغرى، وأحصى الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي ما يقارب من (٣٠٤) ممّن رأى الإمام وشهد بوجوده، كما أحصى الشيخ الصدوق القريب من غيبة الإمام عليه السلام (٦٤) شخصاً شهد بوجود الإمام عليه السلام هذا فضلاً عن وكلائه عليه السلام في الغيبة الصغرى الذين كانوا يلتقون به.

٤ـ تصريح علماء السنّة بالولادة: حيث صرّح الكثير مـنهم بولادته، وقد نقل أنّ عددهم أكثر من مئة عالم ذكرهم الشيخ مهدي فقيه إيماني في كتابه: المنتظر في نهج البلاغة.

الجدير ذكره أنّ بعض من صرّح بولادته عليه السلام كان في عـصر الغيبة منهم:

أ: أبو بكر الروياني، محمد بن هارون المتوفّى عام ٣٠٧هـ ذكر ذلك في كتابه (المسند).

ب: أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي، وهو من تلامذة ابـن

جرير الطبري المتوفّى عام ٣١٠.

ج: محمد بن أحمد بن أبي الثلج المتوفّى عام ٣٢٢هـ ذكره في «مواليد الأئمّة» وهو مطبوع ضمن كتاب (الفصول العشرة في الغيبة) للشيخ المفيد*.

(*) للمزيد من الاطلاع على مثل هذا الموضوع راجع كلمات أعلام السنة في كل من:

١ـ معجم البلدان: ج ٤ ص ١٢٣.

٢ـ الفتوحات المكيّة: ج ٣ ب ٣٦٦.

٣ـ الفصول المهمّة: ص ٢٩٢.

٤ـ تذكرة خواص الامّة: ص ٣٦٣.

٥ـ ينابيع المودة: ص ٤٧٢.

مشكلة طول العمر

الإشكالات المعروفة التي يردّدها مخالفوا الشيعة ويشنّعوا به عليهم هو مسألة طول عمر الإمام عليه السلام حيث إنّ عمره تجاوز الألف عام، فهل من الممكن أن يعيش الإنسان الى هذا الحدّ؟

ولايخفى أنّ الجواب على هذا السؤال سهل وبسيط وهو كالتالي:

أ: إنه هذا غير مستحيل على الله تعالى فهو إذا أراد شيئاً إنّما يقول له كن فيكون ولا داعي للاستغراب منه.

ب: إنّ هذا حاصل فنبي الله نوح عليه السلام الذي نصّ القرآن على أنّه مكث في قومه ألف إلاّ خمسين عاماً، فلماذا نقبل ذلك لنبي الله نوح الذي لا يعلم أنّ هذه السنين كانت تمام عمره أم أيّام دعوته فقط، ونرفضه بالنسبة للإمام الحجّة عليه السلام وكذا الحال بالنسبة لنبي الله عيسى عليه السلام الذي صرّح القرآن أنّه لم يصلب ناهيك عن الخضر الذي نصّت الروايات على رجعته هو ونبي الله عيسى عليه السلام في عهد

الإمام المهدي عليه السلام.

ج: وردت الكثير من الأخبار في أحوال المعمّرين ومنهم سلمان المحمّدي الذي نقلت السير أنّه لقي نبي الله عيسى عليه السلام وبقي الى زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل أنّ أصحاب الحديث نقلوا أنّ الدجّال كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو باقٍ الى وقت الظهور.

ناهيك أنّ العرب قالت: إنّ لقمان بن عاد عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وعاش ربيع بن ضبع ثلاثمائة وأربعين عام، وعاش المتوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثين عام*.

(*) لمزيد من الاطّلاع على هذا المبحث راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني رحمه الله: ج١ ص٤٤، ج٢ ص١٥١، ج٢ ص٦٥، ج٣ ص٦٨، ج٤ ص٦٨، ج٧ ص٢٨١، ج١٠ ص٣٣٦.

غيبته عليه السلام

من الأعتقادات المهمة للشيعة في الإمـام المـهدي عليه السلام أنّـه غاب عن الأنظار وسيظهر في يوم لا محالة لينقذ الناس من ظلمات الجور ويخلّص البشرية من عذاب الاستكبار والطغيان الموجود في كل مكان.

وقد أشكل على غيبته فقيل: ما هي فائدة إمام غائب لا نراه ولا يرانا؟

وفي جوابه نقول: إنّ لوجوده عليه السلام فوائداً كثيرة نذكر بعضها:

١ـ هداية الأُمّة: فالإمام عليه السلام يهدي الأمّة ويسوقها نحو الهداية حتّى لو كان غائباً وهناك العديد من الشواهد على ذلك منها قضية الشيخ المفيد في قصة المرأة المتوفّاة وما جرى لطفلها.

٢ـ إنّه يحفظ النظام: وهذا لانحسّ به نحن إلاّ أنّه واقع حتماً ويؤكّده الحديث المـعروف: لو بـقيت الأرض بـغير امـام سـاعة

لساخت[1].

٣ـ باب الغوث: ففي أوج الشدّة والمحنة ولمّا تغلق الأبواب المفتوحة يتوجّه الناس نحو باب الإمام الحجّة عليه السلام ويستغيثون به فيخلّصهم من مشاكلهم والقصص الدالّة على ذلك بالمئات. منها القصة التالية:

فقد شافى إمام العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف طفلاً باسم (سيد جنداني) البالغ من العمر اثني عشر سنة من مرض السرطان الذي ابتلي به ما يقارب سنة وثمانية أشهر، وقد رده جميع الدكاترة وقالوا لا علاج له.

وبعد أن شفي سعيد ببركة الإمام الحج (عجّل الله فرجه) أجرى مسؤولو مسجد جمكران لقاءً مع والدته التي كانت تصحبه منذ بداية القضية فقالت:

إنني قلقة من جانب ومسرورة من جانب آخر ولذا فأرجو أن تعذروني عن عدم تمكني من الحديث جيداً.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢١ ب ١ ح ٢٠.

على أية حال فإنني مسرورة بشفاء ولدي الذي كان مـبتلى بالغدة السرطانية علماً أنه لم يخبرني لمدة عام كامل مع تـحمله للآلام الشديدة. وبعد مضي عام على آلامه أخبرني بالأمر فأخذته الى دكاترة زاهدان فأشاروا عليّ أن آخذه الى العاصمة طهران عند الدكاترة الأخصائين. ولما ذهبنا الى الدكاترة فـي طـهران وبـعد الفحوصات والمعاينات الطـويلة أخـبروني أنـه مـريض بـالغدة السرطانية، وأتذكر أنني لما سمعت الخـبر مـن الدكـاترة فـقدت أحاسيسي وأخذت ألطم وأضرب على رأسي ووجهي.

ومنذ ذلك اليوم لم أهنأ في العيش أصلا ولم أحس براحة النوم بل كنت دائماً ساهرة في الليالي أدعو لشفاء ولدي وأذكر ما أعرفه من الأذكار علّ الله تعالى يعافيه ويخلصه من هذا المرض الخبيث.

وقد أخذته الى أكثر من دكتور فكانوا يعتذرون من معالجته ويقولون: الآن جئتم به؟ أين أنتم قبل سنة؟ لقد فـات الأوان ولا فائدة في علاجه.

كما حاول البعض من الدكاترة معالجته عبر الكهرباء، إلا أنه كان يغمى عليه قبل البدء بالعلاج!

بقيت مدة من الزمن حائرة ماذا أصنع؟ فـقلت: لآخـذه الى مسجد جمكران فأتيت به يوم الثلاثاء وقـد شـوفي سـعيد يـوم الأربعاء الساعة الثالثة بعد منتصف الليل.

أما كيفية شفائه فكان في المنام بعد أن رأى رؤيا وقد كـنت معه في نفس المسجد إلا أنني لم ألتفت الا وهو يمشي وحده دون أن يعتمد على عصا بعد أن كان يمشي مع العصا بكل معاناة.

تقول والدة سعيد: لما رأيته يمشي دون عصا قلت له: عزيزي سعيد أسرع وخذ العصا لتعتمد عليها، إلا أنه أجابني بكل طمأنينة: لا حاجة لي بالعصا فمن اليوم سامشي على قدمي، ألم تاتِ بي الى هنا لأتخلص من هذه العصا؟!

تقول الوالدة: في البدء تصورت أنه يمزح، إلا أنه لما أخبرني بمنامه عرفت أن ولدي قد نال شفاءه ببركة سيدي ومولاي إمـام العصر والزمان عليه السّلام.

أما تفاصيل القضية فقد أجاب سعيد بنفسه عـنها فـي لقـاء خاص فقال:

كانت الغدة السرطانية في حوضي ومثانتي بحيث أنني لم أكن

أستطيع المسير حتى مع الاعتماد على العصا، ولما كنت أمشي مع العصا كنت أتجرّع الكثير من الآلام، وقد أجابني الدكـاترة بأن لا علاج لك وبعضهم قال: لابد أن تقطع قدماك.

ولما جئت مع والدتي هنا في مسجد جمكران بكيت كـثيراً وطلبت من إمام الزمان (عجّل الله فرجه) أن يعافيني ثم أخـذتني غفوة فنمت.

وفي عالم الرؤيا رأيت نوراً من خلف الحائط يأتي نحوي، في بداية الأمر خشيت منه إلا أنني سيطرت على نفسي حتى التصق ذلك النور بجسدي ثم ذهب، وقد كان هذا النور شديداً جداً بحيث أنني لم أستطع رؤيته كاملاً.

ولما أصبح الصباح استيقظت من النوم فوجدت أنني أستطيع المشي دون عصا وقد ذهبت جميع الآلام التي كنت أعاني منها.

أما حول مجيء سعيد الى مسـجد جـمكران الذي لم تكـن الأسرة تعرفه أصلاً فقد نقلت والدته قصته وقالت: عندما كنت في مستشفى طـهران رأيت فـي عـالم الرؤيـا شـخصاً يـرشدني الى المسجد ويقول لي: إن شفاء ولدك هناك.

وبعد أن شفي سعيد راجع نفس الأطباء الذيـن قـالوا له: لا علاج لك، فتعجبوا كثيراً واستغربوا من الحالة، إلا أن والدته أجابتهم فقالت: لدينا دكتور اخر هو الذي شافى سعيدا، فتساءل الدكاترة: من هو؟ فقالت لهم: إمام الزمان (عجّل الله فـرجـه) الذي يشـمل بعناياته زواره في مسجد جمكران.

ولما سئلت والدة سعيد فقيل لها: والآن وبعد أن شافى إمام الزمان (عجل الله فرجه) ولدك ألا تتشيعي؟!

أجابت الوالدة قائلة: إمام الزمان هو إمام الجميع وقد علم فيما بعد أن جميع أفراد هذه العائلة قد دخلوا في التشـيع بـبركة إمـام العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

من علامات الظهور

إنّ علامات ظهور الامام المهدي عليه السلام كثيرة جداً وقد أشار اليها الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه «كمال الدين» والشيخ الطوسي في كتابه «الغيبة» إلاّ أنّ العلامات الحتمية منها كما صرح بذلك بعض المحققين خمسة أُشير إليها في الخبر التالي.

عن أبي عبدالله عليه السلام خمس قبل قيام القائم عليه السلام: «اليماني والسفياني والمنادى ينادى بين السماء وخسف البيداء وقتل النفس الزكية»[1].

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٩ ب ٥٧ ح ١.

شبهات وردود

هناك بعض الشبهات المطروحة حول الإمام المهدي عليه السلام لا بأس من ذكرها، منها:

١ـ كيف يستطيع الإمام عليه السلام عند ظهوره من قمع الظالمين على ما هم عليه اليوم من القوّة والسلطة والتطور في كل المجالات؟

وفي جوابه نقول: إنّ الإمام عليه السلام مؤيّد من الله تعالى وهو ناصره كما نصر جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على قريش وهيمنتها وهو لا يملك من العدةِ والعددِ إلاّ قليلاً.

ثانياً: الإمام الحجّة عليه السلام عنده الإرادة التكوينية فمتى يريد يشير باشارة يعطّل كل أنظمة الخصم.

ثالثاً: ربّما يكون تدخّل الإعجاز في القضية وعندئذ لا مجال للاستبعاد أصلاً.

٢ـ إنّ غيبة الإمام عليه السلام تدفع الشيعة الى الجلوس والكفّ عن

العمل والانتظار فقط؟

ويرد على ذلك أنّ القضية بالعكس تماماً فهو لمّا يظهر يظهر بالخلّص من المؤمنين فإذا كان الناس لم يعملوا ويتحرّكوا لهداية الأُمّة كيف يكونوا من الخلّص الذين يناصروا الامام عليه السلام.

من جانب آخر أنّ العمل الصالح هو الوسيلة الوحيدة للحوز على رضا الإمام عليه السلام فإذا جلس الإنسان وسلّم أمره أمام الباطل فبماذا يواجه الامام عليه السلام عند ظهوره فالعمل إذن هو الطريق الوحيد للقاء الإمام بوجه مشرق.

فصل

وظيفتنا في عصر الغيبة

لايخفى أنّ البشرية عامة والشيعة خاصة لديهم وظيفة ومسؤولية عظيمة تجاه إمام العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف نشير الى بعضها بايجاز وهي:

١ـ معرفة المُنتَظَر

إنّ الذي يراجع كتب اللغة يجدها تُعرّف الانتظار أنه بمعنى: إرتقاب حضور أحد وتوقع الشيء، فيقال: نظرته إذا ارتقبت[١]

وبالطبع فإنّ مَنْ يترقب حضور أحد وينتظر قدومه من المفترض له أن يهيىء نفسه ويعدها للقاء هذا المنتظر القادم الذي

---

(١) لسان العرب: مادة نظر.

بقي يترقب ويتوقع حضوره ويعد اللحظات والدقائق لساعات اللقاء التي ينتظرها.

وفي واقع الأمر إنّ الإنسان إذا عرف قدر الشخص الذي ينتظره ويترقب قدومه وأدرك مقامه فإنّ انتظاره يختلف عمّا لو كان لايعرف عنه شيئاً، فإذا كان لايعرف عنه شيئاً ربّما لايتوقع قدومه أصلاً بل ولايحب قدومه لجهله بحقيقته، أمّا إذا عرف مقام ذلك الشخص الذي ينتظره واكتشف عظمة قدره فإنه بلا ريب سيعد اللحظات والدقائق وينتظره على أحرّ من الجمر الى أن يوفق للقائه والتشرّف بخدمته. ومن هنا كان من اللازم الضروري على المنتظرين لبقية الله الأعظم (أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) أن يطالعوا ويبحثوا عن عظمة الامام الذي ينتظرونه ومدى قداسته وعظمة شأنه الرفيع الذي أشار اليه أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم المختلفة، ومنها ما عن الامام الصادق عليه السلام أنه سُئل هل وُلد القائم عليه السلام؟ فقال عليه السلام: «لا، ولو أدركته لخدمته أيام

حياتي»![1].

فهذا صادق آل محمّد ﷺ يتمنى أن يكون خادماً لمهدي آل محمد طوال حياته؟! فهل نحن كذلك؟! وهل نحن حقا «خدام للمهدي» عليه السلام أم أنّ هذا اللقب ندّعيه مجرّد ادعاء ليس إلاّ؟!

وعن ابن محبوب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «لابد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكل حرّى وحرّان وكل حزين لهفان ثم قال عليه السلام: بابي وامي سمّي جدي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأني بهم آيس ما كانوا، نودوا نداء يسمع من بُعد كما يسمع من قرب يكون رحمة

---

(١) غيبة النعماني: ص ٢٤٥.

على المؤمنين وعذاباً على الكافرين»[1].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرّق من كان عنده قال لي: «يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شك في ما أقول لقي الله وهو به كافر.. بأبي وأُمّي المسمّى باسمي والمكنّى بكنيتي السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يا أبا حمزة من أدركه فيسلّم له ما سلّم لمحمّد وعلي فقد وجبت له الجنّة ومن لم يسلّم فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين)»![2].

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام قال: «فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت. بأبي ابن خيرة الإماء»[3]..

وعن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمرو وأبو

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٢ ب ٨ ح ٢.

(٢) بحار الانوار: ج ٥١ ص ١٤٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١١٨.

بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصّر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: «سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت عليّ مهادي وابتزّت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد»![1].

أفهل دققنا في هذه الروايات العظيمة؟ هل لاحظنا أن الأئمة جميعاً يبدون فداءهم لإمام الزمان عليه السلام قائلين: «بنفسي.. بابي وأمي...» فيما إمامنا الصادق عليه السلام تتقطع أوصال قلبه بسبب غيبة الإمام عليه السلام وهو لا يخاطبه إلا بقوله: «سيدي»!!

وهنا نقطة مهمة؛ وهي أن مخاطبة الإمام الصادق عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام بقوله: «سيدي» دليل على أن الإمام المهدي أفضل منه وأعلى مرتبة منه، وهذا مصداق لما ورد عنهم عليهم السلام من قولهم:

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ب ٣٣ ح ٥٠.

«أفضلنا قائمنا». ويتبيّن من الأحاديث الشريفة أن أفضل الخلق بعد أهل الكساء الخمسة هو الإمام المهدي عليه السلام ثم بقية الأئمة الثمانية من ذرية الامام الحسين عليهم السلام.

٢ـ ماذا ننتظر؟

كانت هذه قطرة من بحر فضائل إمام العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) الذي سيجلب للبشرية السعادة العظمى في الدارين، والآن لابأس أن نتساءل وإياكم: ماذا ننتظر؟! وبعبارة أخرى: ما الذي سيجلبه الامام المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه) معه للبشرية جمعاء من خيرات وبركات حرموا منها بل لم يسمعوا بها.

ولقائل أن يقول هنا: لماذا تذكرون مثل هذه الأمور؟ وفي جوابه نقول: إن البشرية إذا عرفت ماذا سيقدّم لها منقذ البشرية من بركات وخيرات فان شوقها إليه سيكون أكثر واستعدادها للقائه وتهيؤها لمجيئه سيكون أفضل، فضلاً عن تأكيدها وإصرارها على الاتصال به وتتبع أخباره حتى يظهر وتنتهي آلام الانتظار التي

تقطع قلوب المنتظرين.

ولنذكر نبذه مختصرة حول ما سيحققه الامام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) للبشرية عند ظهوره وذلك على لسان أهل البيت عليهم السلام الذين ينطقون بلسان الوحي:

(١) العدالة: ففي عالم الظلم والطغيان ومع إعاثة الظلمة ظلمهم في العالم بأسره تتجلى عظمة الامام المهدي عليه السلام الذي يبيد الجبابرة والعتاة ويقضي على الطغاة وينشر العدالة الحقيقية التي حرم منها الناس طيلة حياتهم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

وعن أبي وائل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام الى ابنه الحسين عليه السلام فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم فيشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة من الحق وإظهار من

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٩٠ ب ٨.

الجور والله لو لم يخرج لضرب عنقه، يفرح لخروجه أهل السماء، وسكانها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

وبطبيعة الحال فإنّ البشرية وهي تعاني مضض الظلم وتتجرع آهات الجور يحق لها أن تستبشر بظهور إمامٍ همّام كهذا يسعدها بالعدالة ويجعلها تعيش تحت ظل القسط.

(٢) **الأمن والأمان**: حيث ينشر صاحب العصر والزمان عليه السلام الأمن والأمان للبشرية التي قضت عمرها في الاضطراب والخوف من الحروب والجور وما أشبه ذلك من المخاطر الصعبة التي تهدد حياتها وتنغّص عليها رغد العيش، والى ذلك يشير أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له قائلاً: «حتى تمشي المرأة بين العراق والشام، لاتضع قدميها إلاّ على النبات، وعلى رأسها زبيلها، لايهيجها سبع، ولا تخافه»[2].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «وتخرج العجوز... الضعيفة من

---

(١) بحار الانوار: ج٥١ ص١٢٠ ب٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣١٦ ب٢٧ ح١١.

المشرق، تريد المغرب لايؤذيها أحد»[1].

(٣) **الانتعاش المعيشي**: فبعد أن تعيش البشرية الفقر والحرمان وتقاسي مضض الجوع وما أشبه من مشاكل الفقر يطل عليها عالم آخر مليء بالانتعاش والغنى بحيث لايبقى فقير أو محتاج الا واستغنى حتى تصبح الثروات لا قيمة لها! والى ذلك يشير رسول الله ﷺ في حديث له قائلاً: «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا، فقال رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادي يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: ائت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له: أحث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفسا

---

(١) ينابيع المودة: ج ٣ ص ٢٤٠.

أعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه، فيقال له: إنا لانأخذ شيئاً مما أعطيناه»[1].

وعن رسول الله ﷺ قال: «يتنعّم أمتي في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم يتنعموا قبلها قط: يرسل السماء عليهم مدراراً ولاتدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته»[2].

(٤) **الألفة والمحبة:** ففي عهد إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تنتشر المحبة والألفة والمودة بين الناس بعد أن يكونوا متخاصمين كل منهم يسعى جاهداً من أجل أذية أخيه في البشرية.

ولا يخفى أن إيجاد الألفة بين القلوب يحتاج الى عناية خاصة وولاية تكوينية عامة بحيث يؤلف بين قلوب البشرية على خلافاتها واختلاف مشاربها وكثرة نزاعاتها الشديدة وعداواتها المكنونة. فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قلت يا رسول الله ﷺ:

---

(١) بحار الانوار: ج ٥١ ص ٩٢ ب ٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٣ ب ١.

«أمنّا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله ﷺ: لا بل منّا يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك، إخواناً في دينهم»(١).

(٥) إعزاز الدين: وهذا من أهم الأمور التي يجلبها بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) للبشرية حيث يعز الإسلام والعقيدة بعد أن تكالب الطغاة والمنافقون على محوه فيعيد للإنسانية عزة الدين ويجعلها تلامس بنفسها عزّ الاسلام، فعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفرُّ منهم بقلبه فإذا أراد الله عزّوجلّ أن يعيد الاسلام عزيزاً قصم كلّ جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها فقال عليه السلام: يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٤.

من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الاسلام لايخلف وعده وهو سريع الحساب»[1].

(٦) تكامل العقول: ففي عهد إمام لعصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تتكامل العقول البشرية وتنضج الألباب ويصبح الناس حكماء فقهاء، والى ذلك يشير الامام الباقر عليه السلام قائلاً: (تؤتون الحكمة في زمانه ـ أي الامام المهدي عليه السلام ـ حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله»[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم»[3].

وغير هذه الأمور من البركات والسعادات التي يجلبها الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) معه للبشرية، ولهذا فمن المفترض أن تدرك البشرية أنها تنتظر كل خير بانتظارها لإمام الزمان عليه السلام ولو اطلع الناس على مثل هذه الأمور وأدركوا حقيقته

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٣ ب ١.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨.

(٣) منتخب الأثر: ص ٤٨٣.

لماتوا شوقاً إليه، إلا أنه يبقى القول أن أمامهم وظيفة تتجسّد في خدمته والتعجيل في ظهوره عليه السّلام.

٣ـ المنتظرون .. مَن هُم؟

بعد أن عرفنا شيئاً قليلاً عن إمام الزمان المنتَظَر لابأس أن نسلّط الأضواء على صفات المنتظرين، وإلا فأي إنسان يمكن أن يدعي أنه منهم والحال أنه لايحرّك ساكناً من أجل فرج مهدي آل محمّد عجل الله تعالى فرجه الشريف. وبعبارة أخرى: حتى يكون الإنسان من المنتظرين لابد أن تكون فيه خصال منها:

* المعرفة: بحيث يعرف المنتظِر إمام زمانه وإلاّ فإنه يموت ميتة جاهلية وهذه المعرفة لابد أن تكون عملية بحيث يطرق المنتظر أبواب أهل البيت عليهم السلام ويرى أحاديثهم حول إمام الزمان ومدى قدسيته العظيمة ثم يسعى جاهداً أن يتقرّب إليه بالخصال الحميدة والصفات الممدوحة التي ترضي قلبه عليه السلام وقد دعا الأئمة عليهم السلام لمثل هذه المعرفة في أحاديثهم، فعن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿يوم نَدعُو كُلَّ أُناس

بإمامهم﴾[1] فقال عليه السلام: «يا فضيل اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدّم هذا الأمر أو تأخره، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

* إدخال السرور على قلبه: وهو أن تكون سيرة المنتظر لإمام الزمان (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) مرضية عنده بحيث أنه يبقى مسروراً وراضيا عنه، وبالطبع فإن الذي يرضى عليه ولي الله الأعظم عليه السلام يكون مرضياً عند الله تعالى حتماً.

* التركيز على العلم: إذ أن أهل البيت عليهم السلام لهم اعتناء خاص بالعلم والعلماء خاصة إذا كان العلم مصحوباً بالعمل فإن هذا قطعاً سيكون محل اهتمامهم عليهم السلام، ولذا من المفترض لمن ينتظرون إمام العصر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) أن يتسلحوا بسلاح العلم

---

(١) الاسراء: ٧١.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٢.

لينالوا المراتب المقربة منه عليه السلام.

٤ـ من وظائف المنتظرين

كما أن هناك وظائف للمنتظرين ينبغي لهم أن يقوموا بها على أكمل وجه وهي:

(١) **العمل لتعجيل الفرج**: وذلك من خلال الدعاء والتوسل والتمهيد لظهور منقذ البشرية عليه السلام الذي سيأتي حتماً هو وأنصاره لينقذوا البشرية من ظلمات الضياع. ويكون هذا العمل بالخدمة المتواصلة، والذوبان في فداء إمام الزمان عليه السلام، والتبشير بظهوره، ودعوة الناس الى التمسّك بحبل ولايته وولاية آبائه الطاهرين عليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

(٢) **توثيق الارتباط به**: من خلال الدعاء لفرجه فإن في ذلك فرجنا كما ورد في التوقيع الشريف والوارد عنه عليه السلام[1] علماً أن

---

(١) ورد التوقيع عن الامام الحجة عليه السلام أنه كتب: واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فانّ ذلك فرجكم، الغيبة للطوسي: ص٢٩٢ ـ ٢٩٣.

هناك مجموعة من الأدعية لفرج إمام العصر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) منها دعاء الندبة ودعاء العهد، وزيارة آل ياسين وصلاة صاحب الزمان المذكورة في مسجد السهلة وما اشبه ذلك. وقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله الى موسى وهارون يخصلهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومئة سنة قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فان الأمر ينتهي الى منتهاه»(١).

(٣) خدمة الناس: وهذا من أفضل الأمور التي يرضى لها بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولا يخفى أنّ ذلك يحتاج الى إخلاص في العمل وهمة في التحرك حتى يصل المكلّف الى الخدمة الحقيقية التي ترضي قلب الإمام (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) عنه.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٨ ب ٣ ح ٥٠.

فصل

احدى الشواهد المتواترة على وجود الامام المهدي عليه السلام هو التقاء العديد من المحبين والموالين به عجّل الله تعالى فرجه الشريف والقصص الدالة على ذلك كثيرة ومتظافرة ننقل ثلاث منها فقط:

١ـ لقاء المقدّس الأردبيلي رحمه الله:

المقدّس الأردبيلي عالم جليل القدر عُرف بالعلم والورع والتقوى والعبادة حتى صار مضرباً للمثل في التقوى والورع. وقد توفي رحمه الله سنة ٩٩٣ للهجرة الشريفة.

اشتهر عنه ماورد في هذه القصة وأنّه كان يتوسّل بأمير المؤمنين عليه السلام لحلّ المشكلات والمسائل، ولا غرابة في ذلك، فعليٌّ عليه السلام هو باب مدينة العلم ولن يلج أحدٌ المدينة إلاّ من بابها، وكلّ علمٍ لم يؤخذ من عليّ فهو جهل.

يقول أحد خواصّ تلامذة المقدّس الأردبيلي وكان هو بدوره من علماء زمانه البارزين، «ذات ليلة كنتُ أتمشّى في صحن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالنجف الاشرف وكان الليل قد تجاوز منتصفه بعد أن أعيتني المطالعة.

وفجأة وفي ذلك الفضاء النوراني، رأيت شخصاً من بعيد يتقدّم نحو الحرم الشريف في حين كانت أبواب الصحن والحرم مغلقة بالأقفال!

فدفعني حبّ الاطّلاع على تعقبه، فرأيت أنّ هذا الشخص كلما اقترب من احد الابواب انفتح له القفل والباب ودخل الرجل منها، فكلّما وضع يده على باب انفتح الى أن وصل بكلّ وقار وسكينة الى جنب الضريح الشريف للإمام عليه السلام.

وقف هناك وسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سمعتُ جواب سلامه، ثمّ بدأ بالحديث مع صاحب ذلك الصوت!

لم تمض برهة من كلامهما حتى خرج ذلك الرجل من الصحن الشريف متّجهاً نحو مسجد الكوفة.

وسرتُ خلفه بحيث لايراني، للوقوف على حاله. وصل

الرجل الى مسجد الكوفة، وتقدّم الى المحراب، ورأيته يتحدّث مع شخص كان واقفاً في محراب المسجد وتحيط به هالة من نور، ولم أكن أسمع أو أعقل ما كانا يتحدثان به.

وبعد أن انتهت محادثتهما رجع صاحبي الذي كنت أتعقبه الى النجف. ولمّا اقترب من بوّابتها ـ وكان الفجر قد حان لتوّه ـ وبدأت حركة الناس في أزقة المدينة.

في هذه الأثناء اعترضتني حالة عطاس لم أقدر على الحدّ منها، فسمعني ذلك الرجل ونظر اليّ، ولمّآ نظرتُ في وجهه فإذا هو أستاذي المقدّس الأردبيلي. سلّمتُ عليه وأدّيت التحيّة والاحترام وقلتُ له: لقد كنت طوال الليلة معك، منذ لحظة دخولك الى الحرم الشريف والى الآن، فتفضّل عليّ وأخبرني مع مَن كنت تتحدّث في الحرم الشريف وفي مسجد الكوفة؟

في البدء أخذ الاستاذ منّي العهد أن لا أفشي سرّه هذا ما دام حيّاً، ثمّ قال: ياولدي، أحياناً تشكل عليّ بعض المسائل فأعجز عن حلها، فأتشرّف بزيارة حلال المشكلات عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخذ أجوبة المسائل منه.

وفي الليلة الماضية أحالني أمير المؤمنين عليه السلام الى ولده صاحب الزمان ـ عجّل الله فرجه الشريف ـ وقال لي: إنّ ولدي المهدي في مسجد الكوفة الآن وهو إمام زمانك، فاذهب اليه وتعلم مسائلك منه.

ولذا فقد ذهبت الى مسجد الكوفة بأمره عليه السلام وتشرّفت بخدمة مولانا المهدي ـ عجل الله فرجه الشريف ـ وسألته مسائلي وهو الذي كان واقفاً في محراب المسجد»!!

فما أحرى بنا أن نحاول ونحاول التقرّب الى هذا المنهل الصافي العذب الفرات ونغترب من نميره المعين، ولاشكّ أنّ ذلك لايحصل الاّ بالجدّ والمثابرة في الطاعات والتقوى والاجتهاد في طلب العلم والمعرفة، ان شاء الله تعالى.

٢ـ لقاء الشيخ الأنصاري رحمه الله:

بعد وفاة المرحوم آية الله الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب «جواهر الكلام» رجع المسلمون الى المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله وطلبوا منه نشر رسالته العملية

لتقليده.

فقال لهم الشيخ الأعظم ﷺ: مع وجود سيّد العلماء المازندراني الذي هو أعلم مني ويعيش الآن في بابل، لن أطبع رسالتي العملية.

ولذا فإنّ الشيخ الأعظم ﷺ نفسه عندما كتب رسالة وبعثها الى سيد العلماء المازندراني طالباً منه الانتقال الى النجف الأشرف للتصدّي للمرجعية الدينية، أجابه سيد العلماء برسالة جاء فيها: صحيح أني كنتُ أقوى منك في الفقه عندما كنّا نتباحث أيّام وجودي في النجف الاشرف، ولكن بسبب مرور سنوات طويلة عليَّ وأنا أعيش في مدينة بابل بعيداً عن المباحثة والدرس فإنني أعتقد بأعلميّتك أنت!

ومع ذلك فإنّ الشيخ الأعظم ﷺ كان يقول: لا أجد في نفسي اللياقة للتصدّي للمرجعية، إلا أن يُجيزني مولاي ولي العصر والزمان ـ عجل الله فرجه الشريف ـ بالاجتهاد، ويعيّنني في مقام المرجعية، فإنّي حينئذ فقط سأتصدّى لهذا المقام.

ونتيجة امتناع الشيخ الأعظم الأنصاري ﷺ عن تولي

المسؤولية، فقد كاد أن يقع فراغ كبير في المرجعية الروحية للمسلمين أتباع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

وذات يوم وبينما كان سماحته في مجلس الدرس وحوله تلامذته، رأوا شخصاً عليه سيماء العظمة والجلال والهيبة والوقار وقد ورد الى مجلس الشيخ رحمه الله ووجهه يشع نوراً، فأخذ الشيخ باحترامه وإكباره، وأجلسه الى جواره دون أن يعلم بهويته.

وكان الطلاب في اشدّ الاستغراب من هذا الشخص الجليل العظيم، الذي وقع في قلوبهم حبه واحترامه. وقد زاد من استغرابهم قيام ذلك الشخص بتوجيه سؤال غريب بعض الشيء الى الشيخ الأنصاري، وكأنه يختبره! أمّا سؤاله فهو: ما هو نظرك في امرأة مُسِخَ زوجها (أي انقلب من حالة الى أخرى)؟

لم تكن هذه المسألة مطروحة من قبل في أيّ كتاب من الكتب الفقهية وذلك لرفع المسخ عن أمّة محمّد ﷺ. ولذلك فقد أجاب الشيخ الأنصاري بالقول: هذه المسألة غير معروفة في كتبنا، ولذا فليس عندي الآن لها جواب.

فرد عليه الشخص النوراني: افرض أنّ هذا الأمر حدثَ

ومُسخ الرجل فما هو حكم زوجته؟

قال الشيخ الأعظم ﷺ: بنظري أنّ هذا الرجـل لو مُسـخ الى صورة حيوان فإنّ على زوجته أن تعتدّ عدّة الطلاق ثمّ تتزوّج بعد ذلك، لأنّ الرجل له روح. وأمّا إذا مُسخ الى الجماد فعلى زوجته أن تعتدّ عدة الوفاة لأنّ الرجل فقد الروح.

فقال ذلك الشخص ذو الهيبة والوقار: «أنت المـجتهد.. أنت المجتهد.. أنت المجتهد» ثمّ نهض وخرج من مجلس الدرس!

وبعد قليل من التفكير، علم الشيخ الأعظم أنّ هذا الشخص النوراني هو الامام الحجّة المنتظر ـ ارواحنا لتراب مقدمه الفداء ـ فقال لتلامذته: أُطلبوا الرجل، فهرع الطـلاب فـي أثـره ولكـن لم يتمكنوا من اللحاق به صلوات الله عليه!

وبعد هذه الإجازة من الامام ـ عجّل الله فـرجـه ـ تـصدّى الشيخ الأعظم للمرجعية التزاماً منه بأمر مولاه إمام الإنس والجان الحجة بن الحسن المهدي أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

على كل فإنّنا نستفيد من هذه القصّة الشريفة أموراً منها:

١ـ شدّة تقوى علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ حيث إنّه لمجرّد احتماله وجود مَن هو أعلم منه يرفض التصدّي للمرجعية.

٢ـ تدخّل الإمام ـ عجّل الله فرجه ـ في الظروف الحرجة التي يمرّ بها الشيعة لأجل إنقاذهم من العمل بلا هدى. وسد فراغ المرجعية بتنصيب من هو أهل وكفؤ لتولي هذه المسؤولية العظيمة.

٣ـ سعة هذا الشيخ الجليل وإحاطته بذوق الشريعة. فعلى الرغم من عدم عنونة هذه المسألة في كتب المسلمين الفقهية إلاّ أنّه استطاع أن يستنبط الجواب الصحيح، وهذا يدلّ على التأييدات الإلهية لعلمائنا الربّانيين.

ونتيجة لهذه الحادثة وأمثالها، مازال المؤمنون في كل مكان يذكرون الشيخ الأنصاري ويمجدونه ويعظمونه، لأنه وأمثاله من العلماء الأبرار والمراجع الأتقياء الذين كانوا على علاقة خاصة بإمامهم صاحب العصر ـ صلوات الله عليه ـ ويتمتعون بتأييده وإمداده وفيوضاته. جعلنا الله ممن نعرف قدر العلماء. وجعل الله كل العلماء بمستوى هذا العالم. وجمع الله بيننا وبين إمام زماننا ـ أرواحنا فداه ـ قريباً عاجلاً إن شاء الله تعالى. اللهم آمين.

٣ـ لقاء العالم الزيدي:

كان احد علماء الزيدية في اليمن يلقب بـ(بحر العلوم) وكان يُنكر الوجود المقدّس لمولانا صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه. ويظن أنه قادر على نفي وجوده بمكاتبة علماء الشيعة، فقام بكتابة رسائل كثيرة الى علمائنا في زمانه طالباً منهم الأدلّة المقنعة على إثبات وجوده الشريف، وبالطبع فإن العلماء الأبرار أجابوه ولكنّه لم يقتنع بأجوبتهم وأدلّتهم رغم وضوحها.

فكتب أخيراً رسالةً مفصّلة الى المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد أبي الحسن الاصفهاني ﷺ والذي كان في النجف الأشرف، طالباً منه الأدلّة الحتمية على إثبات وجود الامام الحجّة صلوات الله عليه. فأجابه السيد الأصفهاني برسالة جاء فيها: «اقدم الى النجف الأشرف وسأجيبك شفاهة عن مسألتك».

ولمّا كان هذا العالم الزيدي طالباً للحقيقة في واقع الأمر فإنه شدّ الرحال مع ولده ابراهيم وجاء به بعض مريديه الى النجف الأشرف. وعندما وصل إليها التقى بالسيد الأصفهاني وقال له: لقد

جئتُ الى النجف كما دعوتني وآمل أن تُجيبني كما وعدتني. قال له السيّد: نعم، تعال غداً مساءً الى منزلي وسأجيبك عن سؤالِكَ.

وفي مساء اليوم الثاني جاء بحر العلوم اليماني مع ولده الى منزل السيد الأصفهاني، وبعد تناول طعام العشاء والبحث في بعض المطالب العلمية حول وجود المولى صاحب العصر والزمان عليه السلام.

انصرف بقيّة الضيوف وبقي العالم الزيدي بحر العلوم وولده عند السيد مع بعض الخواص. وبعد انتصاف الليل قال السيد الأصفهاني لخادمه (مشهدي حسين): احمل السراج وتعال معنا. وقال لبحر العلوم وولده: هيّا بنا نذهب لترون بأنفسكما صاحب الزمان عليه السلام.

يقول السيّد مير جهاني الذي كان في جريان الأحداث: كنّا حضوراً هناك فأردنا أن نذهب معهم فلم يقبل السيّد الأصفهاني وقال: ليأتِ بحر العلوم وولده فقط.

فذهبوا ولم نعرف الى أين ذهبوا! ولكننا في اليوم الثاني شاهدنا هذا العالم اليمني الملقب ببحر العلوم وقد بدت عليه وعلى ولده علامات التأثر. فالتقينا به وسألناه عمّآ جرى في الليلة السابقة

فأجابنا بالقول: إننا نحمد الله تبارك وتعالى كثيراً. فقد تشرّفنا باعتناق مذهبكم ونحن الآن نعتقد بوجود مولانا وليّ العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف!!

فقلتُ له: وكيف ذاك؟ قال: لقد أرانا السيّد الاصفهاني الامام الحجّة عليه السلام، فعندما خرجنا من المنزل لم نكن ندري أين يذهب بنا السيد؟ حتى وصلنا الى وادي السلام (مقبرة في النجف الأشرف) وفي وسط الوادي كان هناك موقع يطلق عليه «مقام صاحب الزمان صلوات الله عليه». وعندما وصلنا الى المقام. أخذ السيد الأصفهاني السراج من خادمه وأخذني معه الى داخل المقام وهناك جدّد وضوءه وصلّى أربع ركعات في المقام وتلفّظ ببعض الكلمات التي لم أفهمها في حين كان إنني يضحك على أفعاله تلك!! وفجأةً أضاء الفضاء وحضر مولانا بنوره القدسي..

ولم يستطع العالم بحر العلوم من أن يكمل كلامه لشدة تأثره فبدأ ابنه إبراهيم بإتمام الكلام وقال: في تلك الأثناء كنتُ خارج المقام وكان أبي والسيّد أبو الحسن الأصفهاني داخل المقام وبعد عدّة دقائق سمعتُ صوت أبي الذي كان يصيح بصوت عال ثمّ

أُغمي عليه. فاقتربتُ منه ورأيتُ السيد الاصفهاني يمرّغ له كتفيه حتّى أفاق. وعندما رجعنا من هناك قال لي أبي: لقد رأيتُ حضرة بقية الله وولي العصر ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ وقد شرّفني باعتناق المذهب الشيعي الإثني عشري، ولم يقل أبي أكثر من ذلك.

وبعد عدّة أيام رجع بحرُ العلوم وولده ومَن معهم الى اليمن وصار سبباً في تشيّع أربعة آلاف يماني زيدي واعتقادهم بالمذهب الإثني عشري.

واليوم ما زال المذهب الإمامي ـ مذهب الحق ـ يشق طريقه في أهل اليمن حتى تشيع مئات الألوف منهم في غضون سنوات قليلة. كل ذلك ببركة ألطاف مولانا بقية الله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه.. اللهم ارزقنا التشرّف برؤيته وتقبيل تراب نعليه قريباً عاجلاً يا كريم بحقّ محمّد وآله الطيبين الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

الفهرس

الاهداء ٣

المقدّمة ٥

من هو الإمام المهدي عليه السلام؟ ٨

الولادة المباركة ٩

المهدى عليه السلام فى القرآن ١٠

المهدي عليه السلام في السنة ١٣

هل ولد الإمام الحجّة عليه السلام أم لا؟ ١٨

مشكلة طول العمر ٢١

غيبته عليه السلام ٢٣

من علامات الظهور ٢٩

شبهات وردود ٣٠

فصل: وظيفتنا في عصر الغيبة ٣٢

١ـ معرفة المُنتَظَر ٣٢
٢ـ ماذا ننتظر؟ ٣٧
٣ـ المنتظرون .. مَن هُم؟ ٤٤
٤ـ من وظائف المنتظرين ٤٦
فصل: ١ـ لقاء المقدّس الأردبيلي ﷺ: ٤٨
٢ـ لقاء الشيخ الأنصاري ﷺ: ٥١
٣ـ لقاء العالم الزيدي: ٥٦
الفهرس ٦١

❊ ❊ ❊